الفصـــل الثانى

محنة هذه الأمة !

- **أهم الأخبار :**

ــ معارك بين الحوثيين الشيعة وتنظيم القاعدة السُنِّى فى اليمن ، وسقوط ٤١ قتيلا من الجانبين .

ــ انفجار سيارة مفخخة فى كربلاء أثناء احتفالات الشيعة بذكرى الحسين ، وسقوط مئات القتلى والمصابين .

ــ عناصر من تنظيم داعش السُنِّى يحطمون قبر النبى يونس فى الأنبار ، ويأسرون أكثر من ألف امرأة إزيدية ، وإجبار الفتيات منهن على الزواج من مقاتلى التنظيم ، وبيع الأخريات .

ــ معارك طاحنة بين عناصر حركة طالبان المتشددة والقوات الحكومية فى أفغانستان وسقوط قتلى وجرحى .

ــ اشتباكات عنيفة فى سوريا ، بين الجيش الحر وقوات النظام من ناحية ، وبين قوات النظام وجبهة النصرة من ناحية أخرى ، وبين عناصر داعش وجبهة النصرة من جهة ثالثة ، وأنباء عن سقوط مئات القتلى ونزوح الآلاف من المدنيين ، وتدمير ٣ من مصافى البترول .

ــ ميليشيات المحاكم الإسلامية فى الصومال يقطعون أيدى ١٦ رجل منهم أطفال ، ويجلدون طابورا من الرجال عقب صلاة الجمعة ، والقوات الحكومية تشتبك مع ميليشيات شباب المجاهدين .

ــ عناصر من تنظيم أنصار الشريعة فى بنى غازى يقتحمون البنك المركزى بالكلاشنكوف ، وقتال عنيف بين قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر وميليشيات تنظيم فجر ليبيا وتنظيم مجلس شورى ثوار بنى غازى .

ـ عناصر الإخوان فى مصر يفجِّرون أبراج وأكشاك ومحطات الكهرباء فى مناطق متعددة فى الشرقية ودمنهور والدقهلية ، وانفجار بإحدى عربات قطار المنصورة الزقازيق يسفر عن سقوط قتلى وجرحى .

ـ تنظيم بيت المقدس بسيناء يعلن مسئوليته عن إعدام ٢٥ جندى من الأمن المركزى المصرى . كانوا فى طريقهم لاستلام شهادات نهاية الخدمة العسكرية .

ـ المجاعة تزحف إلى السودان ، قتال شرس بين الجيش السودانى الشمالى وجيش جنوب السودان ، واشتباكات بين عناصر مجهولة وقوات الأمن بدار فور ، والسكان يفرون إلى الوديان .

ـ جماعة بوكو حرام تخطف ٣٠٠ طالبة ، من مدرسة ثانوية بالعاصمة أبوجا بنيجيريا ، ويقومون بإجبارهن على مايُسمى بجهاد النكاح ، حيث تم توزيعهن على عناصر الحركة ، وبيع من تبقى منهن .

ـ فى تونس يقول راشد الغنوشى رئيس حزب النهضة الإخوانى ، فى الجموع المحتشدة لتأييده فى مواجهة المعارضة ، والتى تطالب برحيل الإخوان : إن هذه الجموع تذكرنى بفتح مكة ، ومتطرفون يقتلون الناشط السياسى شكرى بلعيد فى أحد شوارع تونس العاصمة .

ـ قتال عنيف بين قوات طالبان باكستان والجيش الباكستانى ، والطيران الأمريكى يقصف مواقع لطالبان .

ـ قتال شيعى سنى فى منطقة درب التبانة السُنيِّة المؤيدة للجماعات التكفيرية فى طرابلس لبنان ، وقتال شيعى سُنِّى فى جبل محسن العلوية المؤيدة لبشار الأسد .

ـ إسرائيل تطلق اليوم ثلاثة أقمار اصطناعية ، قمر يتجسس على المنطقة العربية وإيران ، وقمر لاستكشاف البترول فى البحر المتوسط ، والقمر الثالث لعلوم الفضاء

ـ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّـهِ ثُـمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) الأنعام

ـ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) الروم

= وراح الكل يصرخ فى وجه الكل : قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) الكهف

= وصدق الرسول حين تنبأ قائلا : افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ..كلها فى النار إلا واحدة . قيل : من هى يارسول الله ؟ فقال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى (٧)

= والسؤال : لماذا تَجاوز اليهود والمسيحيون فى الغرب والشرق ، وشعوب الملل الوضعية فى الهند واليابان والصين مضمون حديث الرسول ؟ فى الوقت الذى أكدناه وطبقناه نحن عمليا ودمويا ، رغم مئات الأديان والقوميات والعصبيات واللغات عندهم ؟ بينما ابتُليت الأمة الإسلامية بالفرق والجماعات والحركات والتنظيمات المسلحة وغير المسلحة ، التى مزقتها قطعا قطعا ، وعطلت مسيرتها ؟ فما قامت حركة أو جماعة أو فرقة فى الإسلام إلا من منطلق دعوة مذهبية ، فكانت بحاجة دائما إلى تبرير دينى لإكسابها الشرعية ، وراحت كل جماعة تلعن أختها .

- **فرق تمزيق الأمة :**

= ظهرت بدايات التعصب المذهبى عند المسلمين ، خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى ، ما أدى إلى ظهور عشرات الفرق والجماعات والطوائف والمذاهب ،

فكانت محنة الأمة فى هذه الجماعات التى تلبسها " وسواس الفرقة الناجية " بتعبير الكاتب المغربى الدكتور أبو زيد المقرئ الإدريسى . ومن هذه الفرق والمذاهب :

أ ــ فرق الجدال والتكفير والغلو والدم والبدع :

= اعتبرها بعض الدارسين ظواهر صحية فى التاريخ الإسلامى ، منها الفلسفية التى حركت الفكر العربى ، ومنها الثورية التى ناطحت مظالم الحكام والولاة ، ورآها الكثرة منهم فرقاً ضالة ، دموية ، جدلية ، بدعية ، ادعت الربوبية والألوهية ، كرَّست لمبدأ العنف والإرهاب . وعلى أية حال ، فلابد أنها تندرج ضمن حديث الرسول الذى تنبأ فيه بتمزق الأمة ، وكل فرقة من داخلها عشرات الفرق، ومنها:

١ ــ **المعتزلة :** شيخهم واصل بن عطاء ، اعتزلوا الحسن البصرى عام ١٠٠ هـ ، ويلقبون بالقَدَّرية ، انقسموا إلى فرق شتى ، اشتركوا فى قضايا ، واختلفوا فى أخرى ، بعضهم يقول الشيء ، والبعض الآخر يقول نقيضه ، قضوا حياتهم بين التفلسف فى ماهية الخالق وصفاته والقدر خيره وشره ، وأفعال العباد وأفعال الله ، والتكفير ، منهم من ادعى القدرة على الإتيان بمثل ماأنزل الله بلاغة ونظما ، ومنهم من قال بأن المسيح هو الذى سيحاسب الناس فى الآخرة ، ومن قال بتناسخ الأرواح ، ونفى القدر خيره وشره ، وخلق القرآن وتكفير من يقول بقدمه ، وأن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن ، وأهل النار لايخلدون فيها عذابا ، بل يصيرون إلى طبيعة النار ، كما نفوا الصفات عن الله ، لذلك أطلقوا عليهم لقب المُعطِّلة ، وعندهم غير ذلك من سهام المروق والتجديف والجدل والتخاريف . وصفهم الشهرسانى بأنهم " مجوس الأمة "

= **وفرق المعتزلة هى** : الواصلية أصحاب واصل بن عطاء / الهُذيلية أصحاب أبى الهُذيل حمدان بن الهُذيل / النَّظَّاميَّة أصحاب إبراهيم بن سيار بن هانئ النَّظَّام / الخابطية والحدثية أصحاب أحمد بن خابط والفضل الحدثى / البشرية أصحاب بشر بن المعتمر / المُعمرية أصحاب معمر بن عباد السلمى / المُرْداريَّة أصحاب عيسى بن صبيح الملقب بالمردار / الثُماميَّة أصحاب ثمامة بن أشرس النميرى فى عهد

المأمون / الهشامية أصحاب هشام بن عمرو القوطى / الجاحظية أصحاب عمرو بن بحر أبى عثمان المعروف بالجاحظ / الخيَّاطية والكعْبية أصحاب أبى الحسن بن عمرو الخياط / الجُبَّائيَّة والبهشمية أصحاب أبى على محمد بن عبد الوهاب الجُبائى

٢ ــ **الجبرية :** منهجهم نفى الفعل عن العبد ، والعبد مجبور على مايفعل ، ينفون الصفات الأزلية عن الله ، وينفون رؤيته بالأبصار يوم القيامة ، ويؤمنون بخلق القرآن ، والجنة والنار تفنيان بعد دخولهما ، وكلام الله مخلوق وليس مُحدث.

= **وفرق الجبرية هى** : الجَهْمية أصحاب جهم بن صفوان ، وتقول يكفى التصديق بالقلب دون العمل / النَّجّاريَّة أصحاب الحسن بن محمد النجار / الضِرارية أصحاب ضِرار بن عمرو وحفص الفرد .

٣ ــ **الصِّفاتَّية :** أيقنوا بصفات الله الأزلية ، كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع وغير ذلك ، وهم عكس المعتزلة ، أو المعطلة ، وهم أقرب إلى السلف .

= **وفرق الصفاتية هى** : الأشاعرة ، فرقة كلامية إسلامية بدعية ، أصحاب أبى الحسن الأشعرى ، الذى خرج على المعتزلة ، يستخدمون العقل والبراهين فى محاججة خصومهم ، يقولون بأن القرآن حديث نفسى ، ولم يتكلم الله بالقرآن ، خالفوا أهل السنة والجماعة فى معنى التوحيد / المُشبَّهة أصحاب الجدل فى المتشابهات من آيات القرآن / الكرَّاميَّة أصحاب أبى عبد الله محمد بن كرَّام .

٤ ــ **الماتريدية** ، نسبة لأبى منصور الماتريدى ، فرقة كلامية بدعية ، تستخدم العقل والبراهين فى محاججة خصومها .

٥ ــ **الخوارج :** عرَّفهم أحمد بن تيمية بأنهم من خرجوا على علىّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، بدعوى التحكيم ، وقالوا لاحكم إلا لله ، وفارقوا جماعة المسلمين ، كفَّروا علىّ وعثمان ، وقتلوا علىّ مستحلين دمه ، وقالوا أن الرسول من الجائز أن يجور ، ويضل فى سنته . انقسموا لأكثر من عشرين فرقة ، كل فرقة تكفر

أختها ، منهم من يأخذ بمبدأ التقية فيُظهر غير مايبطن ، تشترك فرقهم فى عقائد منها : تكفير مرتكب الكبيرة ، أسقطوا حد الرجم عن الزانى ، وحد القذف عمن قذف المحصنين والمحصنات ، والتبرأ من سورة يوسف لما فيها من عشق على حد قولهم ، اعتبروا عبد الله بن مَلجم قاتل على رضى الله عنه بطلا شهيدا ، ومن ليس على عقيدتهم فهو مشرك ، يستحلون دمه ونساءه وماله وأطفاله . ويرى الدكتور محمود اسماعيل أنهم حزب سياسى معارض ، كان لهم نضال فى الشورى والديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، وأنهم فرقة ثورية ، وأنهم مذهب ثورى ديمقراطى اشتراكى . كما يرى أنهم بلشفيك الإسلام " يعنى من البلشفية " ، لتطرفهم الشديد ، واستحلال دماء مخالفيهم فى المذهب .

= **وفرق الخوارج هى** : الإباضية أصحاب عبد الله بن إباض التميمى ، تفرقوا إلى : الحفصية أصحاب حفص بن أبى المقدام ، الحارثية أصحاب الحارث الإباضى ، اليزيدية أصحاب يزيد بن أُنَيْسة ، الصُفرية الزيادية أصحاب زياد بن الأصفر ، وهؤلاء يعطلون صفات الله ، ويقولون بخلق القرآن ، ومرتكب الكبيرة عندهم كافر ، وينكرون رؤية المؤمن لله فى الآخرة ، رغم ثبوتها فى القرآن " وجوه يؤمئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة " ، ولهم أتباع فى عُمان وشمال أفريقيا واليمن / المُحكّمة الأولى ، الخوارج فيما بعد ، وهم الذين خرجوا على علىّ كرم الله وجهه ، عندما قبل برفع المصاحف على أسنة السيوف يوم معركة صفين ، بين على ومعاوية عام ٣٧ هـ ، وقالوا لاحكم إلا لله ، وكانت كلمة حق يراد بها باطل ، واجتمعوا بحروراء ناحية الكوفة ، ورأسهم عبد الله بن الكواء ومعه خمس رجال ، ومن أسمائهم المارقة والحرورية ، قال فيهم الرسول وحيا قبل ظهورهم : تحقُر صلاة أحدكم فى جنب صلاتهم ، وصوم أحدكم فى جنب صيامهم ، لكن لايجاوز إيمانهم حناجرهم / الأزارقة أصحاب أبى راشد نافع بن الأزرق ، قالوا : كفرَ علىّ بالتحكيم ، وابن ملجم محقٌ فى قتله ، وقال عنهم الرسول قبل أن يراهم أنهم كلاب النار / النَّجَدَات والعاذِرية أصحاب نجدة بن عامر الحنفى / البَيْهَسَّية أصحاب أبى بيهس الهيصم / العجاردة أصحاب عبد الكريم بن عجرد ، وقد انقسموا إلى فرق هى : الصلتية

أصحاب عثمان بن أبى الصلت ، الميمونية أصحاب ميمون بن خالد ، الحمزية أصحاب حمزة بن أدرك ، الخَلَفيَّة أصحاب خلف الخارجى ، الأطرفية رئيسهم غالب بن شاذك من سجستان ، الشُعيبية أصحاب شعيب بن محمد ، الحازمية أصحاب حازم بن على / الثعالبة أصحاب ثعلبة بن عامر ، وقد انقسموا إلى فرق هى : الأخنسية أصحاب أخنس بن قيس ، المعبدية أصحاب معبد بن عبد الرحمن ، الرُشَيديَّة أصحاب رُشيد الطوسى ، الشيبانية أصحاب شيبان بن سلمة ، المُكرمية أصحاب مُكْرم بن عبد الله العِجْلىْ ، المعلومية والمجهولية قالت الأولى من لم يعرف الله بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل به ، أما الثانية فقالت من عرف بعض أسمائه وصفاته فقد عرف الله ، البدعية أصحاب يحيى بن أصدم .

٦ ــ **المُرجئة :** يقولون يكفى النطق بالشهادتين دون العمل ، قالوا بتأخير الحكم على صاحب الكبيرة ليوم القيامة .

= **وفرق المرجئة هى** : اليُونسيَّة أصحاب يونس بن عون النُميرى / العبيدية أصحاب عبيد المُكتئب / الغسَّانية أصحاب غسان الكوفى / الثَّوبانية أصحاب أبى ثوبان المُرجيء / الثُومَنيَّة أصحاب أبى معاذ الثُومنى / الصالحية أصحاب صالح بن عمر.

٧ ــ **الشيعة :** هى ثانى أكبر طائفة من المسلمين بعد السُنَّة ، وفى الغالب يُعرفون بالشيعة الإثنا عشرية ، ويرون أن عليا بن أبى طالب ، هو ، وأحد عشر إماما من ولده ، من زوجته فاطمة بنت محمد ، هم الأئمة الواجب لهم الطاعة ، والمرجع الرئيسى للمسلمين بعد وفاة النبى ، ومنهم من وضعه فى موضع الإله . ومن تعريفات مراجع السيعة أنهم : أتباع النبى المصطفى محمد صلى الله عليه وآله ، وأهل بيته " عليهم السلام " ، وأن قيادة الأمة الإسلامية وزعامتها بعد وفاة رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، هى من حق الإمام على بن طالب " عليه السلام " ، وفرقها الأساسية هى : الإمامية والزيدية والإسماعيلية والنصيرية أو العلوية .

= **وفرق الشيعة هى** : الكيسانية أصحاب كَيسان مولى أمير المؤمنين على ، وانقسموا إلى : المُختارية أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد على ، الهاشمية أصحاب أبى هاشم بن محمد بن الحنفية ، البيانية أتباع بيان بن سمعان التميمى ، الرَّزَامية أتباع رزام بن رَزم / الزيدية أتباع زيد بن على بن الحسين بن على قالوا بالإمامة فى أولاد فاطمة ، انقسموا إلى : الجارودية أصحاب أبى الجارود زياد بن أبى زياد زعموا أن النبى نص وأوصى بخلافة على من بعده ، السُليمانية أصحاب سليمان بن جرير ، الصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حى ، البترية أصحاب كَثير النوى الأبتر / الإمامية قالوا بإمامة على رضى الله عنه بعد الرسول نصا ظاهرا لقول الرسول من كنت مولاه فعلى مولاه ، وينقسمون إلى : الباقرية والجعفرية أتباع محمد الباقر بن على زين العابدين وابنه جعفر الصادق ، الناووسية أتباع رجل يقال له ناووس ، زعموا أن عليا باقٍ ، وسوف تنشق عنه الأرض قبل القيامة فيملأ الأرض عدلا ، الأفطحية أنصار عبد الله الأفطح أمه فاطمة بنت الحسين بن على ، الشُميطية أتباع يحيى بن أبى شميط ، الإسماعيلية الواقفة ، أوقفوا الإمامة على إسماعيل بن جعفر ، الموسوية والمُفضَّلِيَّة فرقة واحدة ، أتباع موسى بن عمران ، ومفضل الصيرفى القائل بربوبية جعفر الصادق ، الاثنا عشرية فرقة المنازعات والاختلافات ، اختلفوا فى الأموات ، وتنازعوا فى إمامة الأحياء / الغالية أو الغلاة وهم الذين وضعوا أئمتهم فى موضع الألوهية ، شبهوا الإله بالبشر ، مذهبهم الحلول والتناسخ ، وهم أحد عشر صنفا : السبائية نسبة لعبد الله بن سبأ الذى قال لعلى كرم الله وجه أنت أنت ، بمعنى أنت الإله فنفاه على ، الكاملية أصحاب أبى كامل الذى كفَّر الصحابة لتركهم بيعة على ، العلبائية أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى ، وكان يفضل عليا على النبى محمد ، المُغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد العِجلى ، ادعى النبوة لنفسه ، واستحل المحارم ، ورفع على فى مكان الإله ، المنصورية أصحاب أبى منصور العجلى ، ادعى الإمامة لنفسه ، فصلبه هشام بن عبد الملك ، الخطابية أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى ، زعم أن الأئمة أنبياء ، ثم قال أنهم آلهة ، وقال بألوهية جعفر بن محمد ، الكيَّالية أتباع أحمد بن الكيال

، غالى فى حق أهل البيت ، وله بدع كثيرة ، ثم ادعى الإمامة لنفسه ، الهشامية أصحاب هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقى ، ولهما تجديف فى حق الله ، النُعمانية أصحاب محمد بن النعمان الأحول الملقب بشيطان الطاق ، تلميذ الباقر ، قال أن الله نور على صورة إنسان ، اليُونُسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمَّى ، النّصيريَّة والإسحاقية من غلاة الشيعة ، يقولون بظهور الله بصورة أشخاص ، وظهوره بصورة على ، وعلى شريك فى الرسالة مع محمد ، الإسماعيلية تعصبوا لإمامة إسماعيل بن جعفر ، قالوا من مات ولم يكن فى عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية ، وسموا بالباطنية لقولهم لكل ظاهرٍ باطنا ، ولكل تنزيلٍ تأويلا ، يسمونهم فى العراق القرامطة ، ولهم جدال فى صفات الله والقيامة (٨)

٨ ــ **فكرة المهدى المنتظر ، وأفكار السراديب :** ارتبطت فكرة المهدي المنتظر بعاملين أساسيين هما هوس بعض الناس بالشهرة بادعاء المهدية أو النبوة أو الألوهية ، فعلى مر تاريخ خرافات المسلمين ظهر عشرات المهدوية ، وكان الاستعمار يستغل كل فكرة تروى الخرافات فى حقل المسلمين ، وتعمل على تشتيت أفكارهم ، وشغلهم بما يوقف نموهم أولا بأول ، فقام بدفع هؤلاء وتشجيعهم ، لخدمة مصالحه ووجوده فى الأرض الإسلامية ، كما حدث مع البابية والبهائية والقاديانية وغيرها .

= فتأخذ مسألة المهدى مساحة من الجدل بين السُنَّة والشيعة ، " ويصل الأمر أن يُطلق عليها الشيعة العقيدة المهدوية ، ويقول مفكرون وعلماء من أهل السُنَّة ، أنه لامهدى يُنتظر بعد الرسول محمد ، ولم يرد فى البخارى ومسلم أحاديث صريحة عنه " (٩) ، لأنها ضعيفة ، فيرد علماء من الشيعة بأن البخارى وضع صحيحه أيام الدولة العباسية ، وما كان له أن يذكر اسماً ترتعد له مفاصل تلك الدولة ، حيث كانت عساكرها تفتش فى المواليد .

= ويروج الشيعة لنظرية المهدى ، فتصير جزءاً أصيلاً من الفكر الشيعى ، فعندهم فى مسألة " ولاية الفقيه " ، أن الفقيه العالم يقوم مقام المهدى حتى يظهر ، اعتقدوا فى يوم ما بأن أحمدى نجاد ــ الرئيس الإيرانى وقتها ــ هو قائد جيش المهدى ، وأنه

تمهيد للمهدى ، وأن مرشد الثورة على خامئنى هو صاحب الراية ، وتسأل امرأة شيعية فى برنامج تليفزيونى خاص بتفسير الأحلام ، أنها رأت كأنها تُرضع طفلاً فى القمر ، فاستحلفها الشيخ مفسر الأحلام فحلفت ، فأجهش الشيخ بالبكاء على الهواء ، ولما سألوه لماذا بكيت ؟ قال : لقد وُلد المهدى المنتظر فى هذه الليلة .

= والمهدى المُجمَع عليه عند الشيعة الإثنا عشرية هو محمد بن الحسن العسكرى ، من ولد الحسين بن على ، جعلوا منه أسطورة فقالوا عنه هو الحاضر فى الأمصار ، الغائب عن الأبصار . فهو دخل سردابا فى سامراء وكان عمره ٥ سنوات عام ٢٦٠ هـ ، وهم فى انتظار خروجه كل يوم ، ليملأ الأرض عدلا ، يقفون على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم ، ليهدم الكعبة والمسجد النبوى ، وإخراج أبا بكر وعمر من قبريهما وحرقهما ، وسوف يقتل الكثيرين من أهل السنة ، وأنه سيحكم بشريعة داود عليه السلام ، وفى هذا دليل على جذورهم اليهودية ، وتقاطع أفكارهم مع الفكر اليهودى ، ومع الفكر المسيحى الاستعمارى ، وقال أحمد الإحسائى الذى مهَّد للبهائية أن المهدى فى السماء وليس فى الأرض . وكان من الشيعة طائفة تسمى الناووسية ، زعموا أن علىّ رضى الله عنه هو المهدى المنتظر ، وسوف تنشق عنه الأرض قبل القيامة ، فيملأ الأرض عدلا .

= كما تروج الصوفية لفكرة المهدى ، يقول واحد من شيوخ الطريقة التيجانية فى المغرب أن المهدى حى يرزق فى المغرب . فهل هو اسطورة تُكرِّس لها الشيعة والصوفية لإضفاء الشرعية على الشخصية التى يريدونها ؟

= أما أهل السُنَّة ، فهم يؤمنون أن الله سيؤيد دينه وعباده فى آخر الزمان ، برجل من أهل البيت يملأ الأرض عدلا ، بعد أن مُلئت جورا وظلما ، وليس فى معتقداتهم ولا فى أدبياتهم انتظاره ، وقد نهى النبى عن انتظاره أو استحضاره ، يقول الشيخ السُنىِّ عبد العزيز بن باز : إنكار المهدى المنتظر بالكلية قول باطل ، لأن الأحاديث تواترت فى شأنه ، ولكن لايجوز انتظاره ، ولا الجزم بأن فلانا هو المهدى .

= والواضح أن فكرة المهدى المنتظر، ارتبطت بالظروف السياسية ، والظلم والاضطهاد ، فينتهز الناس الفرصة فيلتفون حول هؤلاء الموتورين " الذين سيخلصونهم من تلك المظالم " . ولكل منطقة جغرافية مهديها الخاص ، تبعا لظروفها السياسية والدينية .

٩ ــ جماعة الحسن الصباح ١٠٣٧ / ١١٢٤ ، أوالإسماعيلية الجديدة ، أو الحشاشين ، كما سماهم الرحالة الإيطالى ماركو بولو المتوفى ١٣٢٤ ، وكانت دعوة حسن الصباح مابين إيران والشام ، تحصَّنوا بقلعة مرتفعة ومنيعة تسمى قلعة " ألموت " أى عش الصقر ، تبعد عن طهران ١٠٠ كم ، قويت شوكتهم ، انتشرت منهم جماعة لنشر الأفكار ، وأخرى لاغتيال أمراء وقادة الجيوش ورجال الدين ، أمعنوا فى اغتيال الناس ، كونوا ميليشيات للإغارة على القلاع وقتل من فيها ، استخدمهم الملوك للفتك بمن يعجزون عن قتله ، كما كونوا فرقاً انتحارية ، كانوا يخدِّرون أنفسهم بتعاطى الحشيش قبل تنفيذ عملياتهم ، إلى أن جاء هولاكو وهدم دولتهم عام ١٢٥٦م (١٠)

١٠ ــ القرامطة : نسبة إلى حمدان بن الأشعث مؤسس الحركة ، من عربستان فى الأحواز ، بدأت حركتهم فى نهاية القرن التاسع الميلادى ، نشأت دولتهم فى منطقة البحرين والعراق ، وانتهت فى نهاية القرن العاشر ، حركة باطنية هدامة ، تنظيم عسكرى سرى ، نشأت بعد وفاة الإمام جعفر الصادق ، انشقوا عن الدعوة الإسماعيلية ، أجمع مؤرخو السنة والشيعة على اتهامهم بإبطال التكاليف الشرعية ، وأنهم يزعمون أن الصلاة والزكاة والصيام والحج نافلة لا فرض ، أحدثوا دينا مخالفا للإسلام ، وكانوا يرفعون السيف على كل من لايبايعهم ، وهم الذين نقلوا الحجر الأسود من الكعبة ، ليظل فى منطقة دولة البحرين ٢٢ سنة ، نهبوا أموال أهل مكة ، ونزعوا الستائر عن الكعبة ، ومن منهجهم شيوع المال والنساء بين الناس ، والقرآن عندهم هو " تعبير الرسول عن المعارف التى فاضت عليه " ، وليس وحيا من عند الله ، وغير ذلك من الأفكار الشاذة . والغريب أنهم راحوا يتسترون بحب آل البيت ، ويرى الدكتور محمود إسماعيل أنها كانت تجربة رائدة فى الاشتراكية .

١١ ــ **الدروز :** نسبة إلى نشتكين الدرزى ، وكان متهماً بالزندقة ، وهم يكرهون هذه الصفة ، ويقولون أنهم الموحدون ، يتجمعون فى لبنان وسوريا وفلسطين والأردن ، ولهم تجمعات فى أمريكا وأمريكا الجنوبية وبعض دول أوربا ، انشقت عن الفرقة الإسماعيلية أثناء الخلافة الفاطمية فى القرن العاشر الميلادى ، اختلف العلماء هل هم مذهب اسلامي أم ديانة مستقلة ، علاقتهم بالإسلام شابها الشك ، لهم مذهب خاص عن الطوائف المسلمة فى سوريا ولبنان (١١)

١٢ ــ **القاديانية .. صناعة نبى :** ليس المقصود عرض الحركة عقائديا ، بل التعريض بها سياسيا ، وكيف أن مصيبتنا لانقول فى الدين ، ولكنها دائما فى المتأسلمين . أسسها غلام أحمد القادياني ، فى أواخر القرن التاسع عشر فى بلاد الهند التى كانت تحت الاستعمار البريطانى ، أعطاه الإنجليز لقب سير ، ادعى أنه نبى يُوحى إليه ، فساعده الانجليز ووضعوه تحت حمايتهم ، فلم يمسسه أحد بسوء ، وقلدوه وظيفة مرموقة ، أغدقوا عليه المال ، فقد أبطل الجهاد ضدهم ، وفى عام ١٩٠٥ زعم أن الوحى أخبره بقرب أجله ، فألف كتاب الوصايا ، وامتد أجله إلى أن مات بالكوليرا فى ١٩٠٨ . فانقسم أتباعه إلى شعبتين ، شعبة فى قاديان موطنه الأصلى ، ورئيسها ولده ميرزا بشير الدين ، وشعبة فى لاهور ، وزعيمها محمد على الذى ترجم القرآن إلى الانجليزية ، ونصف الأتباع فى باكستان والباقى موزعون فى سائر أنحاء العالم . وغلام أحمد غامض الشخصية ، يسعى للزعامة بإسم النبوة ، بغرض سياسى هو خدمة الانجليز ، فيقول " ظللت منذ حداثتى ، وقد اقتربت اليوم من الستين ، أجاهد بلسانى وقلمى لأصرف المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الانجليزية ، والنصح لها والعطف عليها ، ولكى أنفى فكرة الجهاد التى يدين بها بعض جهلة المسلمين ، والتى تمنعهم من الإخلاص للانجليز . لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الإنجليزية ومساعدتها ، وقد ألّفت فى منع الجهاد ، ووجوب طاعة أولى الأمر الانجليز من الكتب والنشرات ما لو جُمع بعضها لملأ خمسين خزانة " (١٢) وكان من أبرز المقاومين للقاديانية الشاعر الباكستانى محمد إقبال . وتتلخص هذه المحنة فى الآتى :

ـــ إدعاء القاديانى أن الوحى يتنزل عليه .

ـــ وهو نبى ، صرح بذلك فى خطبة له ، مستندا على قول الله فى القرآن " الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس " " سورة الحج ٧٥ " ، ويتحجج بأن الفعل " يصطفى " فعل مضارع فهو ممتد ، وقد وضع صيغة للشهادة يتلوها من يريد الدخول فى دعوته . قال علماء البلاغة أن الاصطفاء مضى وانتهى ، وقد يُعَبَّرُ عما مضى بالمضارع .

ـــ ادعى أن له معجزات ، وراح يُفضِّل نفسه على بعض الرسل ، وقال فى كتاب " أحمد رسول العالم الموعود " : الواقع أن الله قد أبلغنى أن مسيح السلالة الإسلامية ـــ يعنى غلام أحمد ـــ أعظم من مسيح السلالة الموسوية ـــ يعنى عيسى .

ـــ تكفيره لكل من لا يؤمن به .

ـــ موالاته للانجليز فى إبطال الجهاد ضدهم .

= ولأن الغرب يعرفون مواضع ضعف المسلمين ، جاء فى وثيقة بريطانية أن بريطانيا أرسلت عام ١٨٦٩وفدا إلى الهند ، لدراسة أسباب القلاقل والاضطرابات التى تحول دون استقرار الوضع لهم فى البلاد ، قدم الوفد تقريراً جاء فيه " أن المسلمين أنشط الطوائف العاملة ضد الانجليز فى الهند ، وأن المسلمين يتبعون زعماءهم الدينيين اتباع الأعمى ، فلو وجدنا شخصاً يدَّعى أنه نبى ، لاجتمع حوله الكثير من الناس ، ولكن ترغيب شخص كهذا أمر فى غاية الصعوبة ، فإن حُلت هذه المسألة فمن الممكن أن تُراعى نبوة هذا الشخص بأحسن وجه تحت إشراف الحكومة البريطانية ، وهكذا صنع الإنجليز النبى الذى أوصى به التقرير .

١٣ ـــ البابية والبهائية : قال العلماء أن ظهورهما كان لغرض سياسى ارتدى عباءة الدين ، شأنها شأن كل الفرق والمذاهب الدينية التى نشأت لدواع سياسية وقبلية ومآرب شخصية ، استغلهما الاستعمار لتحقيق مصالحه ، لتفريق وتمزيق شباب الأمة

، حتى تموت فيهم العقيدة ، ونخوة الجهاد ، والتمهيد لقيام إسرائيل ، يقول السيد جمال الدين الأفغانى " استغل الانجليز فى الهند بعض الأفراد ، ممن يتسمون بسمت الإسلام ، ويلبسون لباس المسلمين ، وفى صدورهم غل ونفاق وفى قلوبهم زندقة وزيغ ، وهم المعروفون بالدهريين والطبيعيين ، اتخذوهم أعوانا لهم لإفساد عقائد المسلمين ، وتبديد جمعهم وتمزيق شملهم ...(١٣)

= والبابية من الباب ، استند مؤسسها على قول النبى أنا مدينة العلم وعلىّ بابها ، لقب أطلقه على نفسه ميرزا على محمد الشيرازى ، المتوفى فى تبريز فى منتصف القرن التاسع عشر ، وكان يصعد إلى السطح فى الصيف الحارق مكشوف الرأس ويظل واقفا من الظهر حتى العصر ، اشتغل بالدجل المرتبط بالكواكب ، حدثت له نوبات عصبية ، عاش يتيما حياة غير طبيعية ، أرسله خاله إلى كربلاء للاستشفاء ، فتجرع المزاعم والخرافات فى الحوزات الشيعية هناك ، كانت له تفسيرات ملحدة ، سافر إلى مكة ليعلن من هناك أنه المهدى المنتظر ، نسخ فى كتبه فرائض الإسلام وبدلها بخرافات واستهزاء بالإسلام ورسوله ، وقال أننى أفضل من محمد ، وقرآنى أفضل من قرآنه . وبعد إعدام الباب راح أتباعه يغتالون المعارضين لهم ، ويشنون الغارات على الأبرياء ، وأمعنوا فى قتل رجال الدولة .

= أما البهائية فقد مهد لها أحمد الإحسائى ، وهى نسبة إلى البهاء ، أطلقه على نفسه حسين على نورى ، الملقب ببهاء الله ، ظهرت بوضوح فى القرن الثالث عشر الهجرى ، فى إيران والعراق والهند وجزيرة العرب ، أخذ على عاتقه نشر الفتن والزندقة والارتداد ، والبهائية مصنوعة من أديان ونحل وفلسفات مختلفة ، والبابية والبهائية أساسها فكر شيعى . ولم تقتصر زندقة الباب والبهاء على ادعاء النبوة فقط ، وعلى تفضيلهما نفسيهما على خاتم المرسلين ، بل تجاوزا ذلك بادعائهما الربوبية والألوهية ، واحتجوا بالتوراة على صدق نبوتهم ، ثم على صدق ألوهيتهم . قام مذهبهم على إلغاء العلوم وفساد الأديان وأنها أوهام ، وحقَّروا فضيلة الحياء فى

الإنسان ، وقالوا أنها من ضعف النفس ، وأباحوا الشهوات والفواحش والخبائث ، وأنها حق لكل إنسان .

١٤ ــ **الإخوان المسلمون :** أسسها حسن البنا فى عام ١٩٢٨، ثم أنشأ تنظيماً سرياً مسلحاً أطلقوا عليه التنظيم الخاص ، مهمته التصفية الجسدية لمعارضيهم ولبعض رجال الدولة ، والقيام بالتخريب وحرق المنشآت عندما يضيق الخناق على الجماعة .

اعتمدت جماعة الإخوان على الخط الحركى القائم على التغيير بالقوة المسلحة ، مع تدثرها بمبدأ التقية وعدم الإعلان حتى " يحين القطاف والتمكين " بتعبير مؤسسها حسن البنا ، يعنى " تمسكن حتى تتمكن " ، فهى جماعة سياسية تتستر بالدين ، السلطة هدفها الأول ، بعباءة وسطية ، وعلى مدى أكثر من ٨٠ سنة ، لم يذكر لها المجتمع أى أثر دعوى أواجتماعى أواقتصادى أوسياسى ، اللهم إلا جمع المال وتكوين الكيانات الاقتصادية الاستهلاكية لأنفسهم ، فكان منهم المليارديرات . لم تستطع الجماعة على طول هذه الفترة تحقيق أى بند من المبادئ التى تعلنها لنا : تربية الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، يُكفّرون الحاكم والمجتمع ، فالحاكم طاغوت أكبر، والمجتمع جاهلى ، يأكلون مع الذئب ويبكون مع الراعى كما يقول الشيخ محمد سعيد رسلان ، ويقول القاضى الشيخ أحمد محمد شاكر ١٨٩٢ / ١٩٥٨ ، وكان هذا عقب قتلهم للنقراشى باشا رئيس وزراء مصر فى عهد الملك فاروق " حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين ، الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدَّامة ، ينفق عليها اليهود والشيوعيون كما نعلم علم اليقين (١٤)

= يحرصون على تخزين السلاح للضرورة ، حدث انفجار بمبنى شركة المعاملات الإسلامية ، المملوكة للإخوان بشارع محمد على بالقاهرة يوم ٢٠ فبراير ١٩٤٨ ، فيكشف الانفجار عن وجود مخزن به كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات . ثم أنشأوا تنظيما خاصا للقتل والاغتيالات ، وعلى حد قول مرشدهم السادس مأمون الهضيبى ، كما صرح فى المناظرة بمعرض الكتاب أمام المفكر فرج فوده عام ١٩٩٢ قائلا : نحن نفخر ونتقرب إلى الله بأعمال الجهاز الخاص ، وبعدها مباشرة تقربوا

إلى الله فعلا وقتلوا الرجل لأنه أفحم الهضيبى فى المناظرة . والبيعة لهذا التنظيم تؤخذ فى الغرف المظلمة ، وجها لوجه ، المُبايَع / المُبايع ، بينهما طبلية أو منضدة ، الغرفة كحل ، لاأحد منهما يعرف الآخر ، ويد " المجند الجديد " موضوعة على المسدس والمصحف ، ليردد ما يقوله المرشد الغامض ، نفس منهج تنظيم الماسونية فى أخذ البيعة ، بل مأخوذ منه .

= يقول المستشرق البريطانى هيوارث دون : أن الإخوان أقرب إلى روح الخوارج ، وحسن البنا أراد لجماعته ، أن تكون حسب المثل المصرى " ميه من تحت تبن " (١٥) ، ويقول الشيخ أحمد حسن الباقورى : أما التنظيم الخاص فلم يكن المنتسبون إليه معروفين إلا فى دائرة ضيقة ، ولآحاد معروفين ، لهم اجتماعاتهم الخاصة بهم ، وربما كانوا يعملون فى جهات مختلفة ويجهل بعضهم بعضا . ويقول الشيخ محمد الغزالى : إن تاريخ الإرهاب الإسلامى فى مصر بدأ بالإخوان المسلمين ، حيث قاموا بتوظيف الدين للوصول إلى أهداف سياسية ، وقد خُدِعَ كثير من الشباب بدعوة حسن البنا المُتسترة بالدين وشعارات القرآن ، ولم يكن حسن البنا رجل دين أو من علماء الدين ، بل كان من السياسيين المؤمنين بالدكتاتورية وحكم الفرد ، وهو ضد الوطنية المصرية ، وفى مصر أمية بين الشباب وغير الشباب ، استثمرها الإخوان المسلمون فى نشر سمومهم وأكاذيبهم وأضاليلهم على مدى سنوات ، وفى مصر إيمان بالدين لامثيل له فى أى بلد إسلامى آخر ، ولكن فى مصر أمية دينية جعلت ملايين المصريين يقعون فى براثن الدجالين والمشعوذين ، إن الذين يحسبون أنفسهم جماعة المسلمين ، يرون مخالفة حسن الهضيبى " المرشد الثانى " ضرباً من مخالفة الله ورسوله ، وطريقا موصلا إلى النار وبئس القرار (١٦)

= وعن زعم الإخوان أنهم أنشأوا التنظيم الخاص لمحاربة الجيش الانجليزى فى منطقة القناة ، يذكر الدكتور رفعت السعيد أن المرشد حسن الهضيبى قال : كثر تساؤل الناس عن موقف الإخوان المسلمين فى الظروف الحاضرة ، وكأن شباب مصر كله قد نفر إلى محاربة الإنجليز فى القناة ولم يتخلف إلا الإخوان .

= ع القدس رايحين شهداء بالملايين ، قال حسن البنا فى خطاب حماسى " إذا وصل عدد الإخوان إلى ثلاثمائة كتيبة ، سأخوض بهم البحار ، ونغزوا كل عنيد جبار " وحتى عام ١٩٤٥ وصل عددهم إلى أكثر من ألف وخمسمائة شعبة ، بها أكثر من ألف كتيبة ولم يصنعوا شيئا ، وبعد هجوم العصابات الصهيونية على فلسطين عام ٤٨ ، قال البنا : أن ميدان الجهاد ليس فى فلسطين وحدها ، ولكنه فى مصر أيضا ، فراح أتباعه يدمرون ويحرقون ويغتالون داخل مصر (١٧) وكانت قوى وطنية وأحزاب مثل " حزب مصر الفتاة " قد دفعت بالمتطوعين للحرب فى فلسطين . فيقول حسن البنا نفسه فى مذكراته " أن الإخوان لم يدفعوا إلا بألف من المجاهدين إلى الحرب بفلسطين " وكان ذلك بعد أن سخر منهم أحمد حسين زعيم مصر الفتاة قائلا : أيها اليهود .. انتظروا قليلاً ، فكتائب حسن البنا سوف تتأخر !

= وتلك بعض الأمثلة من جرائم الإخوان والجماعة الإسلامية ، من سنة ١٩٤٥ حتى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، أما جرائمهم بعدها ، فقد جاء ذكر الكثير منها فى كتابنا " مصر تخلع النقاب " :

ـــ نسف بيت مصطفى النحاس باشا عام ١٩٤٥ .

ـــ اغتيال أحمد ماهر رئيس وزراء مصر فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥، وهو فى طريقه لمجلس الوزراء ، قتله المحامى الشاب محمود العيسوى بعدة طلقات .

ـــ اغتيال القاضى أحمد الخازندار فى صباح يوم ٢٢ مارس ١٩٤٨، عقب خروجه من بيته متوجها لمحطة حلوان ، أطلق عليه الرصاص محمود زينهم طالب مدرسة الصنايع ، وحسن عبد الحافظ طالب مفصول .

ـــ تفجيرات وزارة الداخلية فى أبريل ١٩٤٨، وفى يوليو من نفس العام تفجيرات فى محلات داود عدس بشارع عماد الدين وبنزايون وشركة أراضى الدلتا وجاتينيو وحارة اليهود للمرة الثانية وشيكوريل والاعلانات الشرقية ، ويجد رجال الأمن سيارة محملة بالديناميت والوثائق فى نوفمبر ١٩٤٨، وضبط مصنع للمتفجرات بالإسماعيلية

فى ٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، وفى يناير ١٩٤٩ محاولة تفجير محكمة مصر . ونسف فندق الملك جورج بالإسماعيلية ، ونسف المنشآت التجارية لليهود ، وعدد من الكنائس ، وإرهاب أصحاب المنشآت للتبرع وإجبارهم على الإشتراك فى صحيفة الجماعة .

ـــ اغتيال حكمدار القاهرة سليم زكى فى ٤ ديسمبر عام ٤٨

ـــ اغتيال النقراشى باشا فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، وهو متوجه لمصعد وزارة الداخلية بعدة طلقات وجهها له طالب الطب عبد المجيد أحمد حسن .

ـــ اغتيال إبراهيم عبد الهادى رئيس وزراء مصر فى ٥ مايو ١٩٤٩ ، بعدة رصاصات وهو متوجه إلى مجلس الوزراء .

ـــ قتل الإخوانى المتمرد على الجماعة سيد فايز بعلبة حلويات مفخخة فى مولد النبى ، أرسلوها له فى بيته .

ـــ محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤بميدان المنشية بالاسكندرية ، أطلق عليه محمود عبد اللطيف عدة طلقات من مسدسه ، اعترف المتهمون بارتكاب الجريمة ومسئولية الجماعة عنها ، عبر الجلسات المذاعة من الراديو فى حينها ، وأذاعتها قناة الجزيرة فى برنامج " الجريمة السياسية " عام ٢٠٠٦

ـــ فى عام ١٩٦٥ أنشأ سيد قطب تنظيمه السرى المسلح ، بغرض اغتيال رجال الدوله وعلى رأسهم جمال عبد الناصر ، وتفجير السد العالى وبعض المنشآت ، تم اكتشاف التنظيم بالصدفة ، حينما كان أحد الجنود يحاول شراء أسلحة من أحد زملائه بالإسكندرية ، ضبطته الشرطة العسكرية واعترف بأن الأسلحة للإخوان . تم إعدام سيد قطب وستة من قيادات التنظيم

ـــ صالح سرية وكارم الأناضولى وطلال الأنصارى وكامل عبد القادر وحسن هلاوى ، و١٠٠ مقتحم ، ومجموعة من الخلايا النائمة من داخل الكلية قاموا بتخدير

جنود الحراسة ، وإطفاء الكهرباء ، ذبحوا ١٧ جندى حراسة بالخناجر و ٦٠ مصاب بعد الهجوم على بوابات الكلية الفنية العسكرية فى الواحدة بعد منتصف ليلة ١٨ أبريل سنة ١٩٧٤، بدافع الاستيلاء على أسلحة ، للهجوم على مجلس الشعب المنعقد برئاسة السادات فى اليوم التالى ، للاستيلاء على السلطة وإقامة دولة الإسلام .وجاء فى معاينة مكان الجريمة أن بقعة الدم فى مكان الجرية بلغت مساحتها ٩٠ مترا مربعا .

ـــ مقتل الرئيس محمد أنور السادات يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١، اثناء العرض العسكرى بمناسبة الانتصار فى حرب أكتوبر . أطلق عليه الرصاص الملازم أول خالد الإسلامبولى والرقيب أول حسين عباس والرقيب عطا طايل والرقيب عبد الحميد عبد السلام ، الخلايا النائمة فى الجيش للجماعة الإسلامية ، وكان لكتاب " الفريضة الغائبة " الذى وضعه محمد عبد السلام فرج ، الأثر الأكبر فى تكوين فكر التطرف والتشدد الدينى والتكفير واستباحة القتل ، منذ عام ١٩٨١ حتى الآن ، بعد كتابى سيد قطب " معالم فى الطريق / فى ظلال القرآن " ، مصادر الإرهاب الدينى فى فترتى عبد الناصر والسادات .

ـــ كرم زهدى وناجح إبراهيم وعاصم عبد الماجد ، ومع كل واحد مجموعته ، يقتلون ١١٨ من ضباط وأفراد الشرطة فى أسيوط ، يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١، عقب مقتل السادات مباشرة .

ـــ الجماعة الإسلامية تقوم بقتل ٥٨ سائحا فى نوفمبر عام ١٩٩٧ ، فى الدير البحرى بالإقصر .

ب ـ الطرق الصوفية .. جماعات تخدير الأمة :

= الرفاعية ، أحمد بن على الرفاعى ١١٨٢ م ، فى العراق ومصر وغرب أسيا / الأحمدية ، أحمد البدوى ١٢٢٩ ، فى مصر / الشاذلية ، أبو الحسن الشاذلى ١٢٥٨ ، فى مصر وشمال أفريقيا واليمن وسوريا والأردن / البرهامية الدسوقية ، ابراهيم الدسوقى ١٢٧٧، فى مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب

ولبنان وسوريا والأردن والسعودية واليمن والإمارات العربية والكويت وباكستان / النقشبندية ، محمد بهاء الدين شاه نقشبند ١٣٨٩ ، فى آسيا الوسطى وسوريا / القادرية ، عبد القادر الجيلانى ١١٦٥ ، فى العراق ومصر وشرق أفريقيا وإريتريا / السعدية ، سعد الدين الجباوى ١١٧٩ ، فى بلاد الشام / الأكبرية ، محيى الدين بن عربى الملقب بالشيخ الأكبر ١٢٤٠، فى مصر / طريقة السادة باعلوى ، محمد بن على بعلوى ١٢٥٥، فى اليمن وأندونسيا وشرق آسيا والحجاز / العروسية ، أحمد بن عروس ١٤٦٤، فى تونس وليبيا / العيساوية ، محمد بن عيسى ١٥٢٦، فى المغرب / الخلوتية ، محمد بن أحمد الخلوتى ١٥٧٨ ، فى مصر وتركيا والأردن / السمانية ، محمد بن عبد الكريم السمان ١٧٧٥ ، فى السودان / التيجانية ، أبو العباس أحمد التيجانى ١٨١٥، فى المغرب والسنغال وغرب وشرق أفريقيا والجزائر / الإدريسية ، أحمد بن إدريس الفاسى ، ١٨٣٧، السودان والصومال واليمن / المولوية ، جلال الدين الرومى ١٨٥٥، فى تركيا وحلب / الختمية ، محمد عثمان الميرغنى الختم ١٨٥٠ ، فى السودان وإريتريا وأثيوبيا / السنوسية ، محمد بن على السنوسى ١٨٥٩ ، ليبيا وشمال أفريقيا والسودان والصومال / الكسنزانية ، عبد الكريم شاه الكسنزان ، فى العراق / العلاوية ، أحمد العلاوى ١٩٣٤ ، فى الجزائر / الكركرية ، محمد فوزى الكركرى ١٩٧٦ ، فى المغرب وأندونسيا / الجعفرية ، صالح الجعفرى ، ١٩٧٨ ، فى مصر والمغرب والسنغال وغرب أفريقيا / القادرية البودشيشية ، على بن محمد الملقب بسيدى على بود شيش ١٩٨٠ ، فى المغرب / الرحيمية ، عبيد بن إبراهيم رحيمى ١٩٩٠، فى تونس / الخليلية ، محمد محمود إبراهيم أبو خليل ، فى مصر والسعودية والكويت ودبى والسودان

وماتقدم هى الطرق الرئيسة ، تفرع منها عشرات الطرق ، وكل طريقة ، لها " طريقة " فى العبادة ، وكل طريقة تلعن أختها ، وكلها نشرت البدع والخرافات والخزعبلات ومعاصى الموالد .

جـ ــ ميليشيات جهاد النكاح ! :

= البيئة التى أخرجتهم ، تسلُّط حكام العرب والمسلمين ، وقهرهم وظلمهم واستعباد شعوبهم ، وضعف الأمة وهوانها على نفسها ، والفقر والجهل ، والرشوة والمحسوبية والظلم فى توزيع الفُرص والثروة ، وغياب العدالة والمظالم والبطالة والفراغ المادى والروحى والعلمى ، والكبت الجنسى فى بيئات المسلمين المحافظة والفقيرة ، والإشباع الجنسى والملل من الإباحية والانحلال فى بيئات الغرب والشرق ، وسيادة الفوضى والحروب الأهلية والفساد الأخلاقى ، وانحياز أمريكا وقوى الغرب لإسرائيل ، واحتلال فلسطين وإهانة المسجد الأقصى ، وإذلال الشعوب ، الظلم العالمى والظلم المحلى ، وعربدة الجيش الإسرائيلى فى المنطقة العربية ، والتطرف الصهيونى المقابل ، وتواطؤ بعض حكام الأمة مع الغرب ، وجمود الأزهر وكتب التراث ، وخواء التعليم ، وانعدام المشاريع القومية الكبرى التى تلتف حولها الشعوب ، وانتشار الأمية ، وانتشار الفوضى بكل أشكالها ، والإباحية وعرى النساء " التطرف الناعم " والمخدرات فى مجتمعات فقيرة ومحرومة ، وانعدام القدوة ، واتخاذ الشباب للتافهين مثلا أعلى ، وتقزيم الأنظمة الحاكمة للأمثلة العليا والبطولات ، وضعف الوازع الدينى ، وتضييق الأنظمة الحاكمة على التيارات اليسارية والليبرالية والوطنية وانعدام الحياة الحزبية التى تستقطب الشباب ، وسيادة القوى وعدم إنصاف الضعيف ، على المستوى المحلى والعالمى ، وسراديب التعذيب ، وضياع الهُوية ، الدينية والقومية ، وفشل الحكام فى الارتقاء بشعوبهم ، وانتشالهم من الفقر ، وفشلهم فى الدفاع عن " دار الإسلام " بتعبير الجماعات الإسلامية ، وقيام دول الغرب بقيادة أمريكا بتدمير أفغانستان والعراق ... كل هذه العوامل مجتمعة تسببت فى إفراز هذا الفكر الدموى .

= هذه الأسباب صوَّرت الخلافة ، وتطبيق الشريعة ، كأنها المنقذ الغائب ، من كل هذا الفشل ، والخروج من " الجاهلية الجديدة " ، بتعبيرهم أيضا . فلا العالم الإسلامى صار كياناً قوياً مكتملاً بنهج الإسلام ، ولا هو انتهج الليبرالية ، التى حققت لشعوبها العدالة والعزة والتقدم والرقى . وعرفت القوى المتربصة بالإسلام والعروبة والقومية

العربية ، نقاط ضعف الأمة ، فقامت باستقطاب الشباب ، وحقنهم بأفكار التطرف والظلام والبداوة ، وتشتيت وبعثرة أفكارهم ، فالشباب المحروم سوف يرحب بالمال والنساء والدخول فى فكرة الجهاد ، والشباب المتعصب المتشدد سيرحب بالقتل والاغتيالات ، فى سبيل إقامة الخلافة ، والشباب المُضلل سيفجِّر نفسه من أجل عيون حوريات الجنة ، والشباب الفاقد للقدوة ، المتطلع للزعامة سيجعلون منه أمراء وأوصياء . ظهرت الحركات الدينية كرد فعل لظروف سياسية ، وأزمات اجتماعية ، وفى الغالب يكون الدافع لها ظروف المراهقة العُمرية للصغار ، أو المراهقة الثقافية حين تسيطر تلك الأفكار على الكبار .

= ومن على أرض الواقع الملتهب اليوم ، حصرنا حوالى ٨٠ تنظيما إسلاميا مسلحا ، يشعلون النار فى البلاد العربية والإسلامية ، يوجهون رصاصهم لصدور أمتهم ، وتلك الجماعات هى :

= الإخوان المسلمون / تنظيم القاعدة / تنظيم الجهاد / السلفية الجهادية / التوحيد والجهاد / أنصار الجهاد / جماعة الجهاد الإسلامى / مجلس شورى المجاهدين / أنصار الشريعة / أنصار الإسلام / أنصار الله / أنصار بيت المقدس / أكناف بيت المقدس / أهل السنة والجماعة / جماعة أنصار السنة / عصائب أهل الحق / الناجون من النار / جيش النصرة / جماعة الفرقان / لواء جيش الإسلام / جند الإسلام / جبهة ثوار سوريا / التكفير والهجرة / التكفير والجهاد / طالبان / بوكو حرام / كتيبة الموقعون بالدم / اتحاد المحاكم الإسلامية / شباب المجاهدين / الدولة الإسلامية فى العراق والشام " داعش " / أجناد مصر / حزب الله الشيعى / حركة حماس / تنظيم خراسان / جماعة تركستان / جماعة أبو سياف / جند الخلافة فرع داعش فى الجزائر / الجبهة الإسلامية للانقاذ / الجماعة الإسلامية المسلحة / جماعة البدر / حركة الغرباء / لواء أبو الفضل العباس / لواء ذو الفقار / لواء عمار بن ياسر / تنظيم عسكر طيبة / لواء داود الإسلامى / كتائب سيد الشهداء / لواء الإمام الحسن المجتبى / صقور الشام / لواء التوحيد / حركة أحرار الشام / أنصار الشام / لواء الحق /

الجبهة الإسلامية الكردية / جيش المجاهدين والأنصار / جيش محمد / كتيبة المجاهدين والمهاجرين / الحوثيون / قوات درع ليبيا / كتائب الزنتان / لواء القعقاع / الصواعق / النواعق / فجر ليبيا / مجلس شورى ثوار بنغازى /غرفة ثوار ليبيا / كتائب مصراته / لواء شهداء ١٧ فبراير / جماعة شباب محمد / القطبيون / الشوقيون / السماويون / حزب التحرير / تيار التوقف والتبين / تنظيم القاعدة فى المغرب الإسلامى / كتيبة الحرمين / لواء شهداء دوما / لواء تحرير الشام / كتيبة أبو رعد / لواء المنصورة / جيش الصحوة / لواء صقور الحق / لواء عاصفة الشمال .... وغيرها ، عشرات الميليشيات والكتائب المسلحة ، التى جعلت قضيتها الأولى ، تنغيص الحياة على المسلمين .

= خلايا الجرينوف والكلاشنكوف والمولوتوف ، واللحية المدهونة بالحناء والعمامة الأفغانية وعربات الدفع الرباعى والنساء ، يحاربون الأمة بدعوى أنها كافرة ، ولم يشهد العالم الإسلامي المفخخات والمفرقعات والاغتيالات ، إلا على يد من يُسمَّون أنفسهم بالجهاديين ، والغريب أن يتركوا إسرائيل تنعم بالأمان ، وينغصون حياة المسلمين ، تجرى الآن تصفية عرقية للأقلية المسلمة فى ميانمار ، ولم يتحرك لهم ساكن .

= وفى حضن تلك البيئة المريضة ، كان للتراث المتحجر الأثر الأكبر فى تربيتهم ، فهؤلاء أنزلوا فتوى بن تيمية فى وجوب قتال وقتل التتار ونقَّذوها فى المسلمين ، وتيبست عقولهم عند تفسير ابن كثير لأية " أفحكم الجاهلية يبغون " ، وتفسيرات سيد قطب فى كتابه " فى ظلال القرآن " لآية " إن الحكم إلا لله " ، وكتب مجموع الفتاوى والإيمان الكبير والصارم المسلول لابن تيمية وغيرها ، ألا ينطبق على هؤلاء ، قول الإمام على بن أبى طالب : شِرار القوم أنزلوا على المسلمين مانزل فى غيرهم ؟

= ووصفهم الرسول قبل موته :

ـــ قال عبد الله بن عمرو بن العاص : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " سيخرج أُناس من أمتى من قِبل المشرق يقرأون القرآن ، لايجاوز تراقيهم " حناجرهم " ، كلما خرج منهم قرنٌ قُطِعَ ، كلما خرج منهم قرنٌ قُطِع ، حتى عدها زيادة على عشر مرات ..... " (١٨)

ـــ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " يخرج من أمتى قومٌ يُسيئون الأعمال ، يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم ، يَحقُر أحدكم عمله من عملهم ، يقتلون أهل الإسلام ، فإذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، فطوبى لمن قتلهم ، وطوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل ، وردد ذلك رسول الله عشرين مرة أو أكثر وأنا أسمع " (١٩) .

القرآن لايتعدى ألسنتهم ، تظن أنهم يتفوقون عليك فى التقوى والورع ، وهم غلاظ جفاة ، سيظهرون فى كل عصر ، لكن كلما ظهرت منهم فرقة قطعها الله .